

تفسير البحر المحيط

@ 228 @ ضروباً من الفتن ، والفتنة المحنة وما يشق على الإنسان . وعن ابن عباس خالصاً من محنة بعد محنة . ولد في عام كان يقتل فيه الولدان ، وألقته أمه في البحر وهمّ فرعون بقتله ، وقتل قبطياً وآجر نفسه عشر سنين وضل الطريق وتفرقت غنمه في ليلة مظلمة انتهى . وهذه الفتون اختبره بها وخلصه حتى صلح للنبوّة وسلم لها والسنون التي لبثها في مدين عشر سنين . وقال وهب : ثمان وعشرون سنة منها مهر ابنته وبين مصر ومدين ثمان مراحل وفي الكلام حذف والتقدير { الْغَمُّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا } فخرجت خائفاً إلى { أَهْلَ مَدْيَنَ } فلبثت سنين وكان عمره حين ذهب إلى مدين اثني عشر عاماً وأقام عشرة أعوام في رعي غنم شعيب ، ثم ثمانية عشر عاماً بعد بنائه بامرأته بنت شعيب ، وولد له فيها فكمل له أربعون سنة وهي المدة التي عادة □ إرسال الأنبياء على رأسها .

{ ثُمَّ جِئْتَهُ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي نَاجَيْتَهُ فِيهِ وَكَلِمَتِكَ } { عِلَايَ قَدَرٍ } أي وقت معين قدّره لم تتقدمه ولم تتأخر عنه . وقيل على مقدار من الزمان يوحى إلى الأنبياء فيه وهو الأربعون . وقال الشاعر : % (نال الخلافة أو جاءت على قدركما أتى ربه موسى على قدر % .

{ وَاصْطَلَعْتَ نَعْتُكَ لِنَفْسِي } أي جعلتك موضع الصنيعة ومقر الإكمال والإحسان ، وأخلصتك بالأنطاف واخترتك لمحبتني يقال : اصطنع فلان فلاناً اتخذ صنيعة وهو افتعال من الصنع وهو الإحسان إلى الشخص حتى يضاف إليه فيقال هذا صنيع فلان . وقال الزمخشري : هذا تمثيل لما خوله من منزلة التقريب والتكريم والتكليم مثل حاله بحال من يراه الملوك بجميع خصال فيه وخصائص أهلاً لأن يكون أقرب منزلة إليه والطف محلاً فيصطنعه بالكرامة والأثرة ويستخلصه لنفسه انتهى . ومعنى { لِنَفْسِي } أي لأوامري وإقامة حجتي وتبليغ رسالتي ، فحركاتك وسكناتك لي لا لنفسك ولا لأحد غيرك .

2 ({ اذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِأَيَاتِنَا فِي ذِكْرِي * اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى * فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيْسَ بِنا لِّسَعْلَةٍ * يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى * قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى * قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ * وَأَرَى فَأُتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّنَا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَا تَعَذِّرْ بِهِمُ * قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى * إِنَّنَا قَدْ أَوْحَيْنَا لِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ أَنِ ابْعَثْ مَنِ كَذَّبَ

وَتَوَلَّيْنِي * قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى * قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى * قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأَلَى * قَالَ عَلِمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى * الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَلْهُمَّ رُضًا مَهْدًا وَسَلَّا لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّى * كُلُّوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى * مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى * وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى * قَالَ أَجِئْتَنَا لِنُخْرِجَكَ مِنَّا مِثْلَ الْأَرْضِينَ بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى * فَلَنُتْلِيَ بِسِحْرٍ مِّثْلَهُ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا